على الاتساع بان لا يقدر معه في توسعا فينصب نصب المفعول به كقوله ويوم
شهدناه سليما وعامرا او يضاف اليه على وتيرته كقولهم يا سارق الليلة اهل
الدار حيث جعل الليلة مسروقة والمسروق متاع اهل الدار في الليلة واهل الدار
منصوب بسارق لاعتماده على حرف النداء كقولك يا ضاربا زيدا ويا طالعا جبلا
وسره ان النداء يناسب للذات فاقتضى تقدير موصوف اي شخصا ضاربا ولم يعتد
بالاضافة بمعنى في وان كانت رافعة مؤنة الاتساع لاقتضاء الاتساع فخامة
المعنى فيكون بالاعتبار عند ارباب البيان اولى واما النحوي فقد اعتنى بها
لقصور نظره في تصحيح اللفظ على ظاهره ثم لما ورد ان الظرف اذا كان متسعا
فيه جاريا مجرى المفعول به كان اضافة اسم الفاعل اليه غير حقيقية فلا يتعرف
بها المضاف فلا يقع صفة لله تعالى دفعه بوجهين اشار الى الاول بقوله
ومعناه ملك الامور كلها يوم الدين يعني ان اضافة اسم الفاعل انما تكون غير حقيقية
اذا اريد به الحال او الاستقبال كما تقرر واما اذا اريد به الماضي او الاستمرار
فاضافته حقيقية وههنا يراد الماضي ويكون المعنى ما ذكر ولما ورد انه كيف
يكون مالكا في الماضي لامور لم توجد بعد دفعه بانه على طريقة ونادى اصحاب
الجنة اي من باب تنزيل المستقبل المتحقق الوقوع منزلة الماضي واشار
الى الثاني بقوله او يراد الاستمرار ويكون المعنى له الملك بكسر الميم في هذا
اليوم على وجه الاستمرار فيكون قوله ليكون الاضافة حقيقية معدة لوقوعه
اي المضاف صفة للمعرفة تعليلا لحمل معناه على احد الامرين المذكورين فان
قيل ذكر المص وغيره في قوله تعالى وجاعل الليل سكنا ان جاعلا دال على
جعل مستمر في الازمنة المختلفة ومع ذلك جعلوه عاملا في المضاف اليه ناصبا له
حيث جوزوا عطف والشمس والقمر على محل الليل وهو صريح في ان اسم الفاعل اذا اريد
به الاستمرار كان عاملا فينا في ما ذكرههنا اجيب بان الزمان المستمر مشتمل على الماضي
والحال والاستقبال فجاز ان يعتبر جانب الماضي فلا يكون الاسم عاملا ويكون الاضافة
حقيقية وان يعتبر جانب الحال والاستقبال فيكون الاسم عاملا والاضافة غير حقيقية
وكل من الاعتبارين يتعين بحسب اقتضاء المقام وقراين الاحوال ولا يخفى الفرق بين

ماض قصد

ماض قصد باللفظ على الاستقلال وبين ماض قصد في ضمن الاستمرار فبطل
ما قيل ان جانب الماضي اذا اعتبر عند قصد الاستمرار لم يبق معنى للترديد باو في
قوله ملك الامور او له الملك والاحسن في الجواب ما قيل ان الاستمرار في مالك
يوم الدين ثبوتي وفي جاعل الليل تجددي بتعاقب افراده فكان الثاني
عاملا واضافته لفظية لاستعمال المضارع في معناه دون الاول وقيل
الدين ههنا الشريعة وقيل الطاعة والمعنى على التقديرين يوم جزاء الدين
اما معنى يوم جزاء الطاعة فظاهر واما معنى يوم جزاء الشريعة فمحمول على يوم
جزاء احكام الشريعة ان قبلت فبالثواب والا فبالعقاب ولما كان فيهما
من التكلف والتعسف ما لا يخفى آثر الاول عليهما وتخصيص اليوم بالاضافة
اي اضافة مالك اليه مع انه مالك جميع الاعراض والاعيان في كل الاوقات
والازمان اما لتعظيمه اي ذلك اليوم فانه يوم عظيم يجمع فيه الخلايق ويعرضون
على الملك الخالق او لتفرده تعالى بنفوذ الامر فيه اذ الامر يومئذ لله الواحد
القهار واقول الاحسن ان يقال انما خصه بها اشارة الى المعاد كما ان
رب العالمين اشارة الى المبدا وما بينهما اشارة الى ما بين النشأتين وهو
حال البقاء فكانه قال الحمد لله الذي منه الابتداء وبه البقاء واليه الانتهاء
وسيجيء له زيادة تحقيق ان شاء الله تعالى فائدة ذكر في تفسير الكواشي ان اليوم
هو المدة من طلوع الشمس الى غروبها عرفا ومن طلوع الفجر الثاني الى غروبها شرعا
وهو الوقت لغة ليلا كان او نهارا طويلا كان او قصيرا والمراد في الاية الوقت
لعدم الشمس ثمة ثم اراد بيان فائدة الصفات المذكورة اولا بالنظر الى المجموع و
ضمنه وجه ارتباطها بما قبلها وما بعدها وثانيا بالنظر الى كل واحد منها فقال
اولاه واجراء هذه الصفات على الله تعالى من كونه ربا للعالمين موجدا لهم
يدل على هذا لفظ الرب كما حققناه قبل منعما عليهم بالنعم كلها ظاهرها وباطنها
عاجلها واجلها يدل عليه الرحمن الرحيم مالكا لامورهم يوم الثواب والعقاب
يدل عليه مالك يوم الدين اختاره ههنا لان اصل التفسير عليه ويعلم منه معنى
ملك فلا وجه لما قيل ان قوله مالكا لامورهم ميل منه الى حاصل المعنى لان كونه

Copyright © King Saud University